دراسة حول تصنيف العدو والربيع العربي على مو قع شبكة الانترنت

A study on the classification of the enemy and the Arab Spring on the websites of the internet

أ . مداسي بشرى. جامعة الجزائر3.

bouchrahouda@live.fr

ملخّص:

بات من المؤكد اليوم أن الصحافة تلعب دورا رئيسيا في المجتمعات المختلفة، وترقيتها وتطويرها كما لها دور فعال في عملية الإصلاح والتحول الديمقراطي. فمن أبرز مظاهر العصر الراهن ثورة المعلومات ووسائل الاتصال و الإنتقال من مجتمع صناعي إلى مجتمع المعلومات ، الأمر الذي يزيد من أهمية الإعلام و دوره ، فبمقدار ما نملك إعلاما قويا ومقنعا بمقدار ما نستطيع تعزيز موقعنا في عالم الغد ، ولا يكون ذلك إلا بمقدار مساحة الحرية التي تتمتع بها وسائل الإعلام لعرض الآراء والأفكار المختلفة والمتباينة حول القضايا التي تمس الفرد والمجتمع . لتصبح مشكلة الإفراط المعلوماتي من اخطر المشاكل التي نواجهها حاليا ، إذ هذا التقدم لم يترتب عليه أثارا ايجابية فقط كتكريس مبدأ حرية الإعلام وتبادل المعلومات بل تضمن أثارا سلبية أيضا خاصة بالنسبة للأمن الدولي والأمن القومي العربي ، وتصنيف العدو على الامة العربية والثورات والأحداث التي تشهدها الامة العربية.

الكلمات المفاتيح :

العدو ، الانترنت ،المواقع الالكترونية والمدونات ، الربيع العربي ، الدعاية الاعلامية للعدو .

Résumé:

Il est certain qu'aujourd'hui la presse joue un rôle important dans différentes sociétés, et sa promotion et son développement ont un rôle actif dans le processus de réforme et de démocratisation. Dans la plupart des manifestations importantes de l'ère actuelle de la révolution de l'information, des moyens de communication et de la transition d'une société industrielle à une société de l'information, De plus en plus l'importance des médias et de son rôle augmente, notre notification est forte et convaincante dans la mesure où nous pouvons renforcer notre position dans le monde de demain. ça ne sera que par un espace de liberté qui est apprécié par les médias pour afficher les différentes vues et d'idées sur les questions qui affectent l'individu et la société. Pour devenir un problème de l'abus informatique des plus graves auxquels nous sommes actuellement confrontés. Quoique ce progrès n'a pas entraîné des effets positifs seulement comme le principe de la liberté d'information et l'échange

d'informations, mais comprenaient des effets négatifs aussi surtout pour la sécurité internationale et nationale arabe, la classification de l'ennemi à la nation arabe et les révolutions et événements qu'elle vit.

Mots-clés:
Ennemis, Internet, sites et blogs, le printemps arabe, la propagande médiatique de l'ennemi.

مقدمة :

نظراً إلى الأهمية المتصاعدة ، التي يحتلها الربيع العربي ودوله المتنوعة على الساحة العربية وعلى المستوى الدولي ولما كان الحراك الشعبي ، والأحداث في مصر وتونس والبحرين واليمن وليبيا وسوريا تم التركيز عليه الكبير كانت تمارسه الوسيلة الإعلامية والرسمية ولاسيما الصحف والتلفزيون والمواقع الالكترونية و والاجتماعية ، فكل ما يجري اليوم في هذا السياق في التصنيف المختلف لأسباب هذه الاحداث وجذور واصل التسمية للربيع العربي والتسميات المختلفة له ،وتصنيف العدو ضمن محتويات المواقع والمدونات على شبكة الانترنت سنقوم بدراسة مفصلة ومعمقة حول مفهوم العدو والمفاهيم التي يتقارب معها . فالتوصل الى تصنيف وتعريف العدو سيكون له نتائج ذات اهمية فيما يخص العلاقات الدولية ، كما تشكل دراسة الحرية الإعلامية وتأثيرها على ترتيب اعداء الامة العربية مدخلا إضافيا ، لرصد جملة التطورات المتسارعة في مجال تطور تكنولوجيا المعلومات وانتشار صحافة المواطنة والنشر الالكتروني وتصنيف عدو الأمة العربية ، إذ تطرح رؤية واضحة ودقيقة في توازنات الحرية الإعلامية التي تعتبر من أهم حقوق الإنسان ومفهوم الأمن الذي يعتبره البعض قيدا عليها ، في ظل التطورات الحاصلة ، والتي تتسم بثورة وتكنولوجيا وسائل الإعلام التي وسعت من حرية المعلومات التي أثرت بدورها على زعزعة الأمن العربي. والتعرف على أهمية تكنولوجيا المعلومات وتأثير الأحداث المتسارعة في احداث تغييرات جوهرية على العلاقات بين الدول العربية وبينها وبين الدول الأخرى وتصنيف الأعداء .

- تحديد المفاهيم و المصطلحات:

- العدو : ان التميز بين "نحن" و"هم "كان يجري التعبير عنه بمفاهيم من نوع "صور العدو "و"الاخر "و"العدو "،ومع ان هذه المفاهيم تنطوي على الافتراض نفسه ،ويمكن استخدامه ،تبعا لذلك بمعنى مترادف ، إلا ان المرء ينبغي ان يكون اكثر احترازا بشان ما بينهما من

اختلافات ، ان صور العدو تعود الى الدراسات الاجتماعية والنفسية ،والى الدعاية لتعبئة الجماعية في الحروب وغيرها من حملات العنف .

اما بالنسبة للأخر مختلف بشكل اساسي عن نحن ،وبالنسبة الى ارسطو فان الاخر المستبعد هو الغريب ،الذي لم يتمكن من استخدام وفهم اللغة المشتركة اليونانية ،ونتيجة لذلك اصبح البربري هدفا للمطاردة اي عبدا ويذهب باحثون عصريون مثل "ميشال فوكو " الى ادراك الاخر باعتبار انه شخص غير طبيعي ،ومجنون ،ومعوق .وبينما تنبئ صورة العدو بما يبدو عليه خصمنا ومناوئنا او عدونا العسكري ،عبر ادراك ذاتي ،او دعاية حرب ،او بينما الاخر يعرف هويتنا باستبعاد الاخر ،فان مفهوم العدو يطرح اسباب الصراع بين العدو والصديق .انه ينبئ من هو العدو وما هي طبيعته الاساسية وهو يفسر كذلك لماذا يبدو الامر هكذا.[1]

- **دو قع العدو** : من خلال هذه الدراسة سنتطرق الى مفهوم العدو فيما بين الدول ،اذ ان معيار الدول والجماعات في ارتكابها للإعمال العدوانية هو المصلحة ، وسوا ء كانت هذه المصلحة هي مصلحة الدولة المعتدية كلها او الحزب الحاكم فيها او حتى مصلحة شخص الحاكم بذاته ، فالدافع الحقيقي وراء أي عمل تقوم به الدولة هو تحقيق المصلحة ايا كان هذا العمل وآيا كان هذا الشكل الذي يقدم في اطاره ، وسواء اتخذ شكل العدوان المسلح على دولة اخرى او تهديد بالغزو او تبني سياسة الترغيب ، وتقديم المساعدات او المساهمة في تخفيف اثار الكوارث مثلا ، فكل هذه الاعمال تقوم بها الدول مدفوعة بالرغبة في تحقيق مصلحتها بالدرجة الاولى.[2]

ان دوافع العدو في العلاقات الدولية يرتكب بسبب تزامن واجتماع الحقيقتين :

- الحقيقة الاولى :هي وجود مصلحة للدولة بارتكاب العدوان .

- الحقيقة الثانية:هي سماح البيئة الدولية بارتكاب العدوان من خلال عدم فعالية الالية الدولية لمواجهته[3].

ويمكننا التركيز على تطور العدو من خلال الجذور الدينية والسياسية للعدو :

- **الجذور الدينية للعدو:** نشأت الفكرة الدينية عن العدو ،اي الكفاح بين الشر والخير في ايران القديمة حيث خلع على اهور مازدا (اله النور والإله الحكيم) صفة الاله الواحد الحق ،ومع ذلك هناك ايضا توجد مناوأة الروح الشريرة انغرا ماينيو ،وهناك صراع كوني بين الروح القدس والروح الشريرة ،ويشارك الناس في هذا الصراع .

- **الجذور السياسية للعدو:**في التاريخ السياسي كان **ادموند بيرك Edmund Burke** اول من تصدى لمعالجة التناقضات بين الانظمة السياسية المختلفة بالمعنى العصري وانشغل تفكيره بها .

وفي رأي **بيرك** لم تكن هناك صراعات مصالح موضوعية بين انكلترا وفرنسا ،لقد مثلتا ببساطة نظامين سياسيين مختلفين ،وبحسب قول **بيرك** فان هذا الاختلاف كان دينيا في معناه الاساسي .لقد اصر **بيرك** على الحرب ،الحرب الدينية ،التي تستهدف التدمير الكامل للعدو وهو الحكومة الملحدة في فرنسا .وكان **لبيرك** دور مهم في نقل التقاليد الثنائية الى التفكير السياسي الحديث ،ولكن اهميته السياسية الحقيقية تكمن في حقيقة ان هذه التقاليد برزت من جديد بعد الثورة السوفياتية ،وبخاصة خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها ،في غمار التحولات التي ادت الى الحرب الباردة .وقد اطلق على **بيرك** عند ذاك لقب اب المحافظة ،بعد ان كان ينظر اليه قبل ذلك كليبرالي .وليس من قبيل الصدفة ان يطلق **رينولد نيبور Reinhold Niebuhr** اللاهوتي الامريكي وأستاذ العلاقات الدولية ،على احد اعماله عنوان :**ابناء النور و أبناء الظلام The Children of light and the children of darkess** .وقد ادرك **نيبور** ان " العدو" يعيش في المانيا وجزئيا فقط في الاتحاد السوفياتي ،ولكنه قبل على اية حال ،مهمة تحذير اولئك "الاشخاص الاغبياء والمثاليين "الذين يرون الديمقراطية والسلام امرا مفروغا منه ،من دون اعتبار خطر ابناء الظلام ,وقد استعمال الرئيس ريغان مرة اخرى بلاغة **بيرك** بإشارته المشهورة الى دولة الشر في عام وهذا مجرد مثال على لغته القوية الثنائية[4].

نظرية الصديق والعدو:

لا يمكن أن نتناول هذا التوأم «صديق /عدو» دون أن نستحضر، أولاً، الألماني كارل شميدت Carl Schmitt والفرنسي جوليان فريندJulien Freund ، ودون أن نستحضر، ثانياً، أعلاماً آخرين أثروا في الفكر السياسي سنحيل إلى بعضهم هنا، فقد فهم هذان المفكران، منذ نهاية

الحرب العالمية الثانية، أن مفهوميْن مثل «النفوذ» و«العدو» ينبغي اعتمادهما ضمن مصطلحيْن متلازميْن «صديق/ عدو» أثناء التحليل الموضوعي لمواصفات الفاعلين في العلاقات الدولية. صحيح أن كارل شميدت كان منتسباً إلى النظام النازي وأن جيليان فريند كان طالب فلسفة انخرط مبكراً في المقاومة ، إلا أن أعمالهما موسومة بدواخل تلك الحقبة ، فتفكير كل منهما في العلاقة صديق/ عدو يتأتى من سعيهما إلى استخلاص مقومات تلك الفترة وتجريدها نظرياً، وهذا من شأنه أن يثير بعض الصعوبات بالنسبة إلى من يروم التوسل، اليومَ، بهذا التوأم السياسي ما دام التاريخ غير التاريخ والوضع الجيو- سياسي غير الوضع ، بل إن الصعوبة لتتضاعف عندما ننتبه إلى أن التحليل بوساطة مصطلحَي «الصديق /العدو» يضع هذا التحليل نفسه في وضعية محفوفة بالمخاطر ، فالموضوع حساس بما أنه يوفر سنداً مسوغاً للحرب وهو ما يعترض عليه عادة دعاة السلم المنتسبون إلى بعض الأيديولوجيات الحالمة ، إذْ بالنسبة إليهم ينزع تاريخ البشرية إلى غائية السلام الأبدي. أما بالنسبة إلى كارل شميدت فإن «التمييز الدقيق للسياسي هو التمييز بين الصديق والعدو ». وهذا التكييف يوفر مبدأ له قيمة المعيار وليس قيمة التعريف الحصري أو الشامل ، بحيث يغدو تمييزاً تبريرياً للحرب والعدوان ، لكن حينما التقى الرجلان لأول مرة في كولمار بفرنسا ، في 1959، تأثر جيليان فريند بذلك وكتب «كنت لا أفهم إلى ذلك الوقت أن السياسة كان لها كأساس الصراعُ الذي يقابل بين خصوم حتى اكتشفتُ فكرة «العدو» بكل ثقلها ، وهو ما فتح أمامي آفاقاً جديدة حول مفاهيم الحرب والسلم». تُدْرَك، إذن، جدلية الصديق/ العدو ، بالنسبة إلى شميدت ، على أنها مفهوم مستقل في حدود أنه لا يختلط باعتبارات أخلاقية (خير/ شر)، ولا جمالية (جميل/ قبيح)، ولكنه يُكون في حد ذاته أمراً معقوداً بالطبيعة على التعارض بين ضديْن. أما بالنسبة إلى جيليان، فإنه ضمن ماهية السياسي تقود المسلمة صديق/ عدو السياسة الخارجية للدولة، فهذه المسلَّمة مقترنة بعلاقة الأمر/ الطاعة حيث الغالب يفرض الأمر والمغلوب يطيع (وهي مسلَّمة الأمر السياسي الخارجي) وبعلاقة الخاص/ العام حيث تفرض السلطة السياسية التمييز بين المجال العام والمجال الخاص (وهي مسلَّمة الأمر السياسي الداخلي). إن كلاً من هاتين المسلَّمتين يشكل ،

مبدئياً ، جدلية غير قابلة للتجاوز : فلا واحد من هذين الحدين يُستوعبُ في الآخر ، لكن التباس العلاقة بين طرفيْ توأم الصديق/ العدو من شأنه أن يشوش الصورة داخلياً وخارجياً[5].

- **اشكال العدوو أنواعه :** اذا كان العدو عبارة عن بناء فمن الممكن ان نضع تصنيف لأنواعه وهي :

- **العدو القريب:** هو الجار الذي نتج النزاع معه جراء خلاف حدودي وهذا النوع يتم تقليديا بين طرفين. قضية النزاع هي قطعة ارض، والحرب هي نزع الملكية بعنف.

- **الخصم العالمي :** هو النافس في خصومة قوتين تعطيان لنفسهما نزعة عالمية كما كانت الحال بالنسبة الى الحرب الباردة ،او تنافس الامبرياليات في سباق الاستعمار .الحرب هي مظهر قوة وعمل ارعن للسيطرة على خريطة ما[6].

- **العدو الحميم:** هو الحرب الاهلية ،هو الاخر على ارضي ،هو الاقتتال بين جيران كانوا يبدون حتى اللحظة انهم يعيشون في سلام تبدأ الحرب عبر الكلمات ولا تعلن ابدا ثم تنتهي بالقتل الاستباقي :في ان نقتل قبل ان نقتل !

- **العدو الهمجي :** هكذا يعتبر المحتل الشعب الذي يحتله، والذي يتكون من متخلفين لا يفهمون سوى القوة.اما العدو فهو الشعب الذي يعاني الاحتلال، وهو نوع من الاشخاص الذين يضعون ايديهم على مسكن شاغر ويقبل بوجودهم في المنزل .والقمع هو "احلال السلام ".

- **العدو المحجوب:** قوة خفية من المفترض انها تدير الشعوب كافة وتسيطر على مصيرها ،وهي هاجس ناجم عن نظرية المؤامرة .اناه اساس معاداة السامية ، وأساس الانقلابات العسكرية في امريكا اللاتينية " ضد الشيوعيين".

وهي مرض محصن ذاتيا (بمعنى انه ينتج اجساما مضادة موجهة ضد مكوناتها الذاتية) ، اي ان الجسم يضر نفسه اكثر مما يفعل الفيروس فيه .والحرب هي ذهان هذياني ينتج انبثاثا بشكل منتظم .

- **حرب الخير ضد الشر:** لا تقتصر على النزاعات الدينية ،اذ هي ايضا حرب الانظمة الشمولية الكبيرة العلمانية في القرن العشرين .كانت الايديولوجيات قاتلة مثل الديانات .الاخر هو " الشر" بل حتى الشيطان ،ويجب على الحرب ان تؤدي الى ابادته التامة على

مستوى العالم ،وأيضا على مستوى الخونة والمتآمرين والحرب هي عملية طرد للأرواح الشريرة .

- **العدو التصوري:** هو الوحيد على مقياس العنصر الاحادي الجانب هو فعل امبريالي للقوة العظمى ،وهو وضع فريد عرفه العالم تحت رئاسة جورج بوش الابن .المسيطر ليس لديه عدو يجاريه ،لا يمكنه سوى محاربة مفاهيم في صراع شامل .انها الحرب الشاملة ضد انتشار اسلحة الدمار الشامل والإرهاب .الحرب هي وقاية.

- **العدو الاعلامي :**وهو يشكل الحالة الاحداث في الفراغ الايديولوجي والاستراتيجي لما بعد الحرب الباردة ،والتي يجتاحها الاعلام ،اذ تتفوق الصورة على النص .ولا يتحدد هذا التهديد غير الاستراتيجي عبر المؤسسات الاستراتيجية ،بل يتحدد بصورة اساس عبر مثقفين اعلاميين ،ومشتتين و/او اشخاص يعملون في المجال الانساني . ويؤدي هذا التهديد الى اعمال عسكرية من دون عدو ،ومع ارسال القبعات الزرق ،اي الجيش الثاني في العالم بعد جيش الولايات المتحدة ،تبدو الحرب كأنها تمثيل نفساني في نظر الغرب.

ليس بين عناصر هذا التصنيف عنصر نقي بصورة تامة ،اذ غالبا ما تختلط الانواع المختلفة في صراع واحد. وكل حالة من هذه الحالات تستجيب لخصائص استراتيجية معينة ،وتبنى على خطاب معين مع محددات خاصة بها وإشارات يمكن التحقق منها [7].

وهناك مبررات لارتكب العدوان تشمل:

- **ارتكاب العدوان تحت مبرر مكافحة الارهاب الدولي :**اذ ان بعض الدول تسمي ارهابا كل عمل يقوم به خصومها السياسيون ، بينما اعداء هذه الدول يحسبون انفسهم ضحايا ارهابها ،وهكذا تختلط المصطلحات وتتداخل ليصبح الارهاب هو ما ينسب دائما للآخرين او هو ما يفعله الاشخاص السيئون من خصومنا ، ورغم المساعي الدولية لصياغة تعريف متفق عليه للإرهاب فان هذه المساعي لقيت معارضة من قبل الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل ، وذلك بغية استمرار استخدام ذريعة مكافحة الارهاب في تبرير اعمال العدوان التي ترتكبها ، وبهدف استمرار الخلط بين اعمال الإرهاب غير المشروعة والحق الطبيعي

للشعوب في استخدام الولايات الامريكية ذريعة الاتهام بالإرهاب لتهديد الدول المعارضة لسياستها .

– **ارتكاب العدوان تحت مبرر وجود حالة الضرورة :** والضرورة هي حالة تفترض ان يكون مرتكب الفعل المكون للعدوان قد احاطت به ظروف تهدده بخطر جسيم ، وليس لإرادته دخل في حلول هذا الخطر ،وليس له وسيلة لدرء هذا الخطر سوى ان يأتي بفعل العدوان .

ان استخدام القوة المسلحة تحت مبرر وجود حالة الضرورة هو من قبيل اعمال العدوان المحظور ،والذي يترتب المسؤولية الدولية على مرتكبه ،ولا شك ان عدم الاعتداء بحالة الضرورة لتبرير العدوان هو الامر الذي ينسجم مع قواعد المنطق السليم لان حالة الضرورة ما هي إلا مجرد ادعاء سياسي لا يرتكز على اي مبرر قانوني ، وهو ما سبق وأكدته محكمة نورمبرغ لمجرمي الحرب والتي اعتبرت ان حالة الضرورة لن تعد اطلاقا كجزء من القانون الدولي ، وانتهاكاتها كانت دائما محل رفض وتنديد دولي .

– **ارتكاب العدوان تحت مبرر وجود حق تاريخي :** يراد بفكرة الحق التاريخي الادعاء بان للدول الحق في فرض سيادتها على اقليم كان فيما مضى جزاء منها تابعا لها وخاضعا لسيطرتها ،وعندما يتم الحديث عن تبرير العدوان استنادا الى فكرة الحق التاريخي فان الامر يتعلق هنا باستخدام القوة المسلحة من جانب الدولة المعتدية بهدف الاستيلاء او اعادة ضم اقليم دولة اخرى كليا او جزئيا بحجة ان هذا الاقليم المعتدى عليه كان فيما مضى جزء من اقليم الدولة المعتدية .

اما مشروعية الادعاء بوجود حقوق تاريخية ، فان هناك اجماعا على ان هذه الفكرة غير مشروعة وهي مرفوضة تماما وفقا لقواعد القانون الدولي ،واقتصر قبول هذه الفكرة على الخلجان التاريخية وبعض المسائل المتعلقة بالاستغلال المشترك لموارد الانهار الدولية في الاغراض غير الملاحية .ومن بين الجرائم التي ارتكبت تحت مبرر الحق التاريخي اقامة الصهاينة دولتهم على ارض فلسطين ،حيث برر اليهود حقهم المزعوم في امتلاك الارض على اساس السابقة التاريخية ، وهذه الدولة تدعى الان الحق في الارض باعتبار ان هذا هو التعبير النهائي عن التطور السياسي.

-العدو وصراع الحضارات والإسلام والغرب (العداء الغربي الامريكي واليهودي للإسلام)

يعتبر هيرمان وتشو مسكي ان العداء الامريكي للشيوعية هو المصفى او المرشح الخامس الذي يمر منه المضمون الذي تقدمه وسائل الاعلام الامريكية الى الجمهور , لكن ذلك كان صحيحا الى حد ما في فترة الحرب الباردة اي قبل انهيار الاتحاد السوفييتي ،ومن المؤكد ان وسائل الاعلام الغربية قد اسهمت في انهيار الاتحاد السوفييتي ،لكن العداء تحول خلال التسعينات الى الاسلام .لقد اصبح هناك تحيز منظم في وسائل الاعلام الغربية ،وأصبح هذا التحيز يشكل السياسات الامريكية والأوربية ضد الاسلام .

وفي الوقت نفسه فان وسائل الاعلام الغربية الامريكية تبث خطاب الكراهية ضد الاسلام بشكل متواصل .وشكلت وسائل الاعلام ما يعرف بفوبيا الاسلام islamophabia اي الخوف المرضي من الاسلام وادى ذلك الى الترويج لنظرية صدام الحضارات التي تقود في النهاية للحرب ضد الاسلام[8].

بانتهاء القطبية الثنائية وتفرد الولايات المتحدة الامريكية بقيادة العالم ،حينها بدا "**لفر لسيس فوكوياما** ":ان نهاية التاريخ قد حان اوانها فبسقوط الشيوعية انتصرت الليبرالية والتي لا يوجد لها منافس اخر في العالم ،وانتصر معها العالم الحر الغرب الذي تقوده امريكا ،مما جعل نهاية التاريخ حتمية للانتقال الى تاريخ جديد وعصر لم يعرفه العالم الغربي من قبل ،بدا من موازنات الدفاع التي لن يكون لها اثر على صناعة القرار العسكري لانعدام العدو المهدد لليبرالية والعالم الغربي ، ورغم استفزاز هذه الفكرة للسياسيين والعسكريين في امريكا والغرب ، فقد نسخت بفكرة اكثر تطرفا منها وهي صدام الحضارات "**لصمويل هنتغتون**" الذي قال " تقوم فرضيتي على ان المصدر الجوهري للصراع في هذا العالم الجديد لن يكون ايديولوجيا او اقتصاديا بالدرجة الاولى فالانقسام الكبير داخل الجنس البشري وكذا الصراع سيكون حضاريا كما ان الدول القومية ستظل هي اللاعب الاقوى على سرح الشؤون الدولية إلا ان الصراعات الرئيسية في السياسة الدولة ستنشب بين الدول وبين مجموعة من الحضارات المختلفة وستكون حدود التوتر الفاصلة بين تلك الحضارات هي خطوط المعارك الكبرى في المستقبل"[9].

ويحدد **هنتغتون** الحضارات الي ستصطدم مع الحضارة اليابانية ،الكونفوشيوسية و السلافية و الارثوذوكسية ،والإسلامية ،و الهندية و اللاتينية و الكاثوليكية ،وربما الافريقية .وصور **هنتغتون** الحضارة الاسلامية على انها منافية للغرب ولا تقبل الاندماج فيه حيث جعلت نظرية صدام الحضارات هاجس الخوف من عدو محتمل يطفو على السطح مما جعلها اشبه بوثيقة عمل لدى بعض المفكرين والسياسيين الذين عملوا على تأكيدها باستحضار التاريخ او او بتعسف قراءة الوقائع معتبرين ان حرب الاسلام مع الغرب تحمل محرضات كامنة فكرية وعرقية اضافة الى صراع المصالح[10].

- الربيع العربي:

تاريخيا يعود اصل مفردة الربيع العربي الى جذور غربية مستمدة من تاريخ المساعي الغربية للتحول نحو الديمقراطية ابتدءا من "ربيع الاوطان "الاوروبية العام 1848 الى "ربيع براغ" في تشيكوسلوفاكيا العام 1968 وصولا الى ربيع اوروبا الشرقية 1989،وقد جاءت تسمية الربيع العربي بفضل نصيحة من خبراء عرب يعملون في المؤسسات الامريكية بدليل ان الدراسات والتصريحات الامريكية خلال العقد السابق (2000-2010)كانت تستعمل مصطلحها الخاص أي الشرق الاوسط الكبير ولم نكن تعترف بوجود عالم عربي بوصفه كتلت جيوسياسية قائمة بذاتها[11]. عربيا تم تداول مفردة "الربيع العربي" على لسان رموز ودعاة الديمقراطية العربية المدعومة امريكيا وعلى رأسهم "سعد ابراهيم" مدير مركز ابن خلدون وعضو المؤسسة العربية في الدوحة .ولو تعمقنا في البحث وعدنا الى الوراء لوجدنا ان مفردة "ربيع دمشق " اطلقت على التحركات المعارضة للنظام السوري المدعومة امريكيا وغربيا عام 2000 بعد وفاة الرئيس "حافظ الاسد " ، ولاحقا استعملت العبارة نفسها لوصف التحركات المعارضة للإطاحة بالرئيس " بشار الاسد " عام 2005 بعد اغتيال الرئيس " رفيق الحريري " . وبالتالي فاصل التسمية كان يؤشر دائما الى المشروع الامريكي ، ولم نجد له أي اثر في المصادر والمشاريع العربية . ورفض بعض الصهاينة تسمية الربيع العربي بذريعة ان التحولات العربية ستستخدم المشروع الاسلامي المتشدد وليس المشروع الامريكي والغربي لإحلال قيم الديمقراطية والحداثة .وهو ما دفع الباحث الصهيوني "اشر ساسر" المدير السابق لمركز "دايان للدراسات الشرق اوسطية والإفريقية" في جامعة تل ابيب لايلاء هذا البحث مقالة خاصة تحت عنوان : "الربيع العربي ، اصل التسمية الخاطئة "[12].

- نماذج عن أبرز الثورات العربية:

- **تونس :** اندلعت الحركات الاحتجاجية في تونس اثر قيام عاطل جامعي محمد البوعزيزي بإحراق نفسه في سيدي بوزيد ، وذلك في 17 ديسمبر 2010 ، ثم امتدت موجة الغضب من المناطق الداخلية في وسط البلاد وجنوبها لتصل الى المدن الساحلية والسياحية مثل سوسا ، لتستقر في وسط العاصمة ، مركز الثقل السياسي والاقتصادي في البلاد ، واتخذت الاضطرابات اشكالا جديدة تنوعت مظاهرها ، من الاحتجاجات الى التظاهرات والاعتصامات و الاضرابات ، والمسيرات والوقفات الاحتجاجية ، وشاركت في هذه الانشطة فئات اجتماعية مختلفة (فئات الطلبة والعمال والموظفين والمحامين والأطباء) [13].

- **مصر:** كانت البداية بضع دعوات وجهها ناشطون (بدأت في صفحة كلنا خالد سعيد وشبكة رصد) على الفيسبوك للاحتجاج ضد الفقر والبطالة وقانون الطوارئ ووزير الداخلية . كانت فكرة التظاهر عفوية تماما ،فقد ولدت الفكرة في اثناء تعليقات اعضاء الصفحة وحواراتهم متفاعلة مع الثورة التونسية ،مستلهمة الامل الذي بعثته "ثورة الياسمين "في نفوس الحالمين بالتغيير ،وتفتق ذهن شاب مصري عن الاحتفال بعيد الشرطة في 25 جانفي 2011 لكن بأسلوب مختلف تماما .في الشارع تازرت مجموعات شبابية تنتمي الى اتجاهات سياسية مختلفة "حركة العدالة والحرية"و "حملة دعم البر ادعي "و"شباب الاخوان "و " 6 افريل ""وحزب الجبهة الديمقراطية " وتعض المستقلين واعدوا معا لليوم الموعود .وفي يوم الغضب فوجئ الجميع بالمئات التي بدأت تتوافد للانضمام الى التظاهرات[14].
ادت هذه الثورة الى تنحية الرئيس مبارك عن الحكم في 11 فيفري 2011 في السادسة من مساء الجمعة ، اعلن نائب الرئيس عمر سليمان في بيان قصير عن تخلي الرئيس عن منصبه ، وانه كلف المجلس العسكري للقوات المسلحة لإدارة شؤون البلاد [15].

- **ليبيا :** الثورة الليبية ولدت من رحم اللانظام للعقيد القذافي ،وهي تختلف عن الثورة التونسية التي دفعت بالرئيس الى الهروب وأعطت الشرعية للجيش ليضمن قيام نظام جديد ،وهي تختلف عن الثورة المصرية التي جعلت الجيش يطيح بالرئيس حسني مبارك للتخلي عن السلطة والالتحاق بالثوار في ميدان التحرير .اما الثورة الليبية فقد جاءت في شكل انتفاضة

شعبية للإطاحة بالقذافي ، وحين واجهتها كتائبه والمرتزقة لجأت الى التسلح ، وهو ما اعطاها شرعية تحرير البلاد بالسلاح ، وبالتالي فهي اول ثورة تبني جيشها وهي تزحف نحو طرابلس ، وستكون اول ثورة في الوطن العربي تنشئ جيشها من ابناء الثورة ،وتبني نظاما جديدا ربما يكون قدوة للأقطار العربية في ثوراتها القادمة [16].

بدأت الثورة الليبية او ثورة فيفري 2011 بخروج الاهالي في مدينة بنغازي لتخليص المحامي فتحي تربل من الشرطة التي اعتقلته في 15 فيفري ،تطورت في اليوم التالي 16 فيفري الة مدينة الونتان التي احرقت مقر اللجان الثورية ،وفي يوم 7 فيفري توسعت الاحتجاجات الى ما يشبه انتفاضة شعبية في شرق لبيا بعد سقوط 400 قتيل وجريح برصاص قوات الامن وجريح برصاص قوات الامن والمرتزقة ،سبق الانتفاضة ان انشأ الناشط الليبي "حسان الحجمي "المتخصص في مجال المعلوماتية الجمعة 28 جانفي صفحة على الفيسبوك الاجتماعي تدعو الى اطلاق ثورة في كافة انحاء ليبيا يوم 17 فيفري ،في ذكرى احداث مدينة بنغازي وللتخلص من الفقر والتعبير عن حقوق الشعب الطبيعية .تأثر الحراك الليبي،الذي بذا سلميا بموجة الاحتجاجات التي انطلقت في الوطن العربي مطلع العام 2011. وخصوصا ثورتا تونس ومصر اللتان اطاحتا بين علي ومبارك[17].

-اليمن: في مطلع 2011 تجمع مئات الالاف من المتظاهرين في عدة مدن للمطالبة بإصلاحات سياسية واجتماعية والاحتجاج على التعديلات الدستورية المقترحة والتي كان من شانها ان تسمح للرئيس صالح بإعادة الترشح ،وفي 22 جانفي تم توقيف مسؤولة منظمة صحافيات بلا قيود غير الحكومية واحتجازها،كما دعا النشطاء الى تنظيم يوم الغضب في 3 فيفري . في 2 فيفري اعلن الرئيس صالح انه لن يترشح لانتخابات عام 2013 ولن ينقل السلطة الى نجله ، في 3 فيفري خلال الاسابيع التالية نادى المتظاهرون بالحرية وبإنهاء الفساد واحترام سيادة القانون .غير ان قوات الامن قمعت المظاهرات السلمية وأطلقت النار على الجماهير ،فسقط العديد من القتلى ومئات الجرحى وبدأت الحركة الاحتجاجية تتطور لتطالب باستقالة الرئيس صالح ،كما انه في يوم 11 فيفري تحولت المظاهرات الى اعتصامات واسعة ،حيث اعتصم الشباب في شوارع تعز وبعدها انتقلت تلك الاحتجاجات الى صنعاء وعدن .

كما انه 3 جويلية جرح الرئيس صالح وعدد من كبار المسؤولين في إطلاق قذائف على القصر الرئاسي. فغادر الرئيس في اليوم التالي إلى المملكة العربية السعودية لتلقي العلاج وفي

7أكتوبر حازت توكل كرمان على جائزة نوبل للسلام.اما في 21أكتوبر صدق مجلس الأمن الدولي على القرار 2014الذي يدين الانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان من طرف السلطات اليمنية. و في 23نوفمبر وقع صالح على اتفاق مع مجلس التعاون الخليجي ينص على تسليم السلطة إلى نائب الرئيس عبد ربه منصور هادي في مقابل إعطاء صالح الحصانة بعدم ملاحقته قضائيًا ، أو ملاحقة أفراد عائلته وكل من خدموا في حكومته. في 7ديسمبر تم تشكيل حكومة وحدة وطنية انتقالية ، وفي 16/ 24 ديسمبر :ظاهر مئات الآلاف احتجاجًا على منح الحصانة لعلي عبد الله صالح .وقمعت قوات الأمن المظاهرات في صنعاء بعنف شديد ، مما أدى إلى مقتل 9 متظاهرين. في 22 جانفي اعتمد البرلمان قانونًا يمنح الحصانة لعلي عبد الله صالح الذي غادر البلاد لتلقي العلاج في الولايات المتحدة.وفي 21فيفري تولى عبد ربه منصور هادي الرئاسة في أعقاب انتخابات لم يتم الاحتجاج عليها[18].

- سوريا : في سوريا شكل حمزة الخطيب (طفل عمره 13 عاما) رمزا للحركة الاحتجاجية التي انطلقت يوم الثلاثاء 15 مارس 2011 ضد ما اسماه منظموها ،القمع والفساد وكبت الحريات ،وتلبية لصفحة الثورة السورية ضد بشار الاسد على الفيسبوك ورفعت هذه الحركة اول الامر شعارات حرية ...حرية "اسقاط النظام " وردت السلطة السورية باتهام المحتجين "بالإرهاب "الهادف لزعزعة الامن القومي .

ورث الرئيس بشار الاسد رئاسة الجمهورية وقيادة الحزب والجيش عن والده عبر انتقال السلطة غداة وفاة الاب عام 2000 وامضى ولاية كاملة حتى عام 2007،وتتعثر ولايته الثانية المفترض وفقا للدستور السوري ان تستمر حتى العام 2014 على خلفية حركة الاحتجاج ،التي انتقلت الى المواجهة المسلحة وحرب التفجيرات مع الاعلان عن تفجير انتحاري في حي الميدان في دمشق اسفر عن عشرات القتلى والجرحى في شوارع المحافظات السورية يصرح المتظاهرون الشعب يريد اسقاط النظام " نريد راسك يا بشار " نحن نكره الحكومة ،في دفع الصراع الى النهاية ،وإيذانا بسقوط مرحلة كاملة من الشعارات ضد التدخل الاجنبي او من اجل مصالح الجماهير الشعبية او الكادحة[19].

- الانترنيت : تعتبر هذه الكلمة اختصار لكلمتين inter connection و كلمة network ،وتعني الربط بين عدة شبكات وتشتمل الانترنت على مجموعة تتكون من الملايين من الشبكات والعدد في ازدياد مستمر لتراسل المعطيات المختلفة الحجم والخصائص ،ولهذا فان الانترنت ليست شبكة كما هو شائع وانما هي ربط بين عدة شبكات وطنية جهوية جامعية وشبكات خاصة ،،الخ وتسمح هذه الشبكات المختلفة للافراد بان يتبادلوا المعطيات مهما تباعدت المسافة والفارق الزمني الذي يفصلهم ويمكن كذلك من خلالها القيام بعدة نشاطات عبر خدماتها المختلفة والتي سنتعرض لها فيما بعد[20] فالانترنت عبارة عن حاسب الي يتحدث الى حاسب الي اخر يرتبطان بواسطة سلك التلفون العادي او اي فرع اخر من الكوابل ،واذا كانت الحواسب موجودة في اماكن بعيدة ومتفرقة فيمكن استخدام الاقمار الصناعية للرابط بينها ليتحقق بذلك الاتصال الدولي للانترنت ،وفي داخل الدولة ذاتها تعتمد شبكة الانترنت على الوصلات الوسطية بين نقطتين[21] .

- خصائص الانترنت :

- تعتبر الانترنت كوسيط اتصالي اداة اتصال بالآخرين ،وتكنولوجيا وسطية هدفها التواصل وتحسين العلاقات الاجتماعية للفرد ،وهي المكان الذي تنشا منه علاقات اجتماعية جديدة .

-الانترنت اوجدت شكلا جديدا من العلاقات تنشا بين الافراد تتخطى الحدود المكانية والزمانية وتسمح بتحقيق تفاعل وتواصل اجتماعي من خلال استخدام الرسالة المكتوبة بين شخصين او اكثر ، حيث تصبح الكلمة المكتوبة اساس التواصل بينهم

- وهي الوسيلة المستخدمة في نقل المعنى المراد توصيله بين طرفين لا يرى احدهما الاخر ،ويستخدمان جميع الامكانات المتاحة من اجل نقل وتفسير الرسالة بالمعنى المقصود .

- ان الانترنت وسيط اتصالي و يشير الى القدرة الفائقة للفرد على الانضمام الى جماعات نقاشية متعددة مثل المؤتمرات التي تتم عن بعد والجماعات الاخبارية والجماعات المساعدة والجماعات المؤيدة وغيرها

- ان المصطلح يشير ايضا الى ان المكان الذي يشارك فيه الافراد في الراء والمعارف والتوقعات ويتبادلون فيه وجهات النظر المختلفة ويعبرون فيه عن انفسهم دون خوف

- كما يطلق على الانترنت الفضاء الاجتماعي وهو المكان الذي يتواصل فيه الافراد معا بعقولهم بدون تواجد مادي

- ويطلق عليها ايضا وهو مصطلح يشير الى التعامل مع الافراد غير الانترنت لابد ان يكون محكوما بقواعد الايتكيت تماما مثل الاتصال الشخصي ولا ينفي غياب التواجد المادي للفرد ان نتخلى على تلك القواعد

- وهي اداة التي تؤدي الى تطوير مجتمعات وثقافات جديدة لم تكن موجودة من قبل وهي مجتمعات الانترنت[22].

- دور الاتصال وشبكة الانترنت في الربيع العربي : ان استحداث ادوات جديدة مثل البريد الالكتروني والمدونات والفيسبوك والتويتر ،اصبحت جميعها وسائل فعالة في الاتصالات بين مختلف البشر وثقافاتهم عبر العالم كما اصبحت هذه الادوات الجديدة وسائل فعالة لتبادل المعلومات والإيديولوجية ،بل والنجاح في حشد الجماهير والملايين من الناس لأجل قضية واحدة[23].

فمن المهم التطرق الى الدور الاساسي الذي لعبه الاعلام في الربيع العربي في الاسهام بنجاح او فشل بعض الثورات والانتفاضات ،حيث كان دور وسائل الاعلام الاجتماعي كالفيس بوك و التويتر في تقديم المساعدة والدعم اللوجيستي للثورات الى جانب دورها في التعبئة الشعبية التي قد تكون قنوات الاخبار الفضائية كالجزيرة والعربية بدرجة اقل لعبت الدور الاهم فيه ،فلابد من الاقرار ان التغطية المباشرة للأحداث وبثها عبر شبكات الانترنت او على التلفاز بالإضافة الى مشاهد الفيديو التي تلتقط عبر الهواتف النقالة ساهمت في نقل نختلف خطابات الثورات وشعاراتها الى المجتمع الدولي ،كما نجحت في جذب جمهور واسع من المشاهدين في كافة انحاء العالم الى قلب الثورات[24].

فتعتبر ثورة المعلومات والاتصال والإعلام الجديد من العوامل التي ساهمت في ازاحة الخوف السياسي وكسر الصمت الاعلامي المطبق على الرأي العام التونسي او دول الربيع العربي . ويمكن القوا ان جيل هذه الانتفاضة لم يذق طعم الديمقراطية ،ولم ينعم بتعددية او بحريات منذ وصوله هذا العالم ،فمن الاثار الايجابية للإعلام الجديد انه منح الحركة الاحتجاجية القدرة على ايصال صوتها وصورتها الى العالم ساعة بساعة تقريبا ،ومكن المناطق الاخرى من مواكبتها والتجاوب الفوري معها ،حيث اتسمت الحركة بكثرة المدونين

المساندين للفعل الاحتجاجي وبروز بقوة دور "اعلام المواطن "متحديا التعتيم الاعلامي الرسمي او التوظيف السياسي له .فالشبكة العنكبوتية ادت دورا كبيرا في نشر المعلومات والصور ،وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك " ، وأصبحت معظم محطات التلفزة في العالم تلجا الى هذه الوسائل للحصول على الاخبار والصور .وما لا تستطيع هذه الوسائل بثه يجري ارساله وبثه عبر اليوتيوب .واللافت ان هذه الاحداث جاءت مباشرة بعد نشر موقع " ويكيليكس " العديد من الوثائق السرية والحساسة عن الفساد وعن تجاوزات في ميادين حقوق الانسان في تونس[25] .

ويؤكد مبحث الاعلام وثورة الشعب في تونس ودول الربيع العربي الحضور اللافت للإعلام الجديد في مسار هذا التحول السياسي الكبير ،كما يؤكد تفوق اداء الاعلام الجديد بشكليه الالكتروني والفضائي على الاعلام التقليدي المحلي المكبل سياسيا وأخلاقيا ومهنيا،ففي حين نجح الاول في نقل احداث الثورة الى اوسع الشرائح الاجتماعية وتعميمها داخليا وخارجيا ،اخفق الثاني في مواكبتها وفشل في خدمة الاجندة السياسية الموكلة اليه والمتمثلة تحديدا في ادارة المعركة الاعلامية لنظام ايل للسقوط[26] .

- الدعاية الاعلامية للعدو وشبكات الانترنت :

- اساليب الدعاية الاعلامية للعدو:

- **الحرب النفسية والدعاية :** ينبغي ان تقوم العملية النفسية على الاسس الهامة التالية لكي تكون فعالة ومؤثرة وناجحة :

- **جذب انتباه الجمهور المعادي :** ان جذب الدعاية لانتباه الجمهور يرتبط بأهمية العرض الذي توجه اليه ،وبالأسلوب الفعال في تقديم الدعاية ،فمثلا يشير المختصون الى ان دعاية الحلفاء التي كانت توجه الى دول المحور ابان الحرب العالمية الثانية لم تهبط مطلقا الى مستوى الملل او التكرار الذي كان يميز جزءا كبيرا من انتاج المانيا الدعائي ،والذي كان يفقد حيويته وقوته نتيجة التكرار الممل وعدم التنويع .وعلى النقيض ،فان التلوين الذي ظهر في الانتاج الدعائي للحفاء كان اكثر فاعلية وتأثيرا في جذب اهتمام الجمهور الالماني من التماثل والتطابق للدعاية الدكتاتورية الالمانية .

- **احترام الجمهور:** كلما محتوى الدعاية مشفوعا بالاحترام والإكبار بشخصية الجمهور الذي تتوجه اليه وبأفكاره ومعتقداته ،كلما كانت اكثر تأثيرا في نفسيته وأكثر جاذبية له .

فالإذاعة الاسرائيلية الموجهة الى الجمهور العربي تخاطبه بعزيزي المستمع ،وتنقل اليه وقائع صلاة وخطبة الجمعة ،وتقدم له التهاني بالأعياد .بل وأكثر من ذلك ،تشير الوقائع الى انه بعد العدوان الثلاثي على مصر ،والاجتياح الاسرائيلي لسيناء ،أنشأت قيادة الجيش الاسرائيلي مقبرة نموذجية لشهداء الجيش المصري في غزة ،وأقامت حفلة تأبين مهيبة لهم ،حضرها رئيس الاركان ،ونقلت وقائعها الاذاعة الاسرائيلية ،التي افتتحتها بقراءة القران الكريم ،وختمتها بأدعية الترحم على ارواح اولئك الشهداء .

- **اثارة الحاجات والدو قع والرغبات التي تتوخاها العملية النفسية :** فإذا كنا مثلا نود توجيه حملة نفسية ضد التجمع الاسرائيلي ،مستثمرين تأثير الانتفاضة عليه ،فإننا نلجأ الى تذكيره بالأضرار المختلفة التي تلحقها به الانتفاضة ،واحتمالات تطورها وتصاعد تفاعلاتها الى شكل اخطر من وضعها الحالي بكثير ،يقول خبراء الحرب النفسية "ان التأثير على مواقف الخصم وسلوكه لا يمكن ان يتم إلا اذا اثارت العملية النفسية القلق والتوتر في نفوس افراده[27].

- **القبول :**لا يمكن للدعاية ان تؤثر نفسيا في العدو وتكون مقبولة منه ،إلا اذا لبست ثوبا ايجابيا بناءا ،وأوحت اليه بأنها تنشد مصلحته ،وتطلب له الخير والحياة الافضل ،بما تتبناه من امور تنسجم مع تطلعاته وتحقق رغباته وحاجاته وتدغدغ احلامه وأمانيه ،اذ ان غرض الدعاية اولا وأخرا هو الحصول على قبول المستمع لها وجذبه اليها والأخذ به نحو اهدافها وإغراضها .

- **حصر المسؤولية وتركيزها :**على الاختصاصي في الدعاية ان يختار كبشا للفداء في دعايته ،يختار من بعض الشخصيات المعادية البارزة ،للتركيز عليه وتحميله مسؤولية الكوارث والتدهور الاقتصادي واغتيال كل فرصة للسلام تلوح في الافق كاسحا قرابين مثلا ،شريطة ان تكون محتويات الدعاية مبنية على براهين واقعية وليس ذما وقدحا طائشا بلا طائل .

- **تضمين الدعاية التهكم والاستهزاء:**وذلك بغرض النيل من بعض الفئات الشخصيات وتجريحها وتحطيم كبريائها وتحقيرها وفي هذه الحالة يجب ان نكون حذرين جدا في انتقاء الكلمات المناسبة الادبية،والابتعاد عن الفاظ ابن الشارع انظهر دعايتنا بصورة متزنة

،رفيعة المستوى الاخلاقي ،وإلا ادى ذلك الى نتائج عكسية تماما وبخاصة اذا كانت الشخصيات التي نتناولها بالاستهزاء والتهكم محبوبة من قبل الجماهير لدى الخصم ،وهذا يذكرنا بالخطأ الدعائي الفظيع الذي كانت تقع فيه بعض دوائر الاعلام العربية قبيل العدوان الصهيوني عام عندما كانت تخاطب موشي دياب الاعور .

- **تقويم اعمال العدو:** ان الموازنة بين اعمال العدو وأعمالنا امر فعال ومؤثر في الدعاية الموجهة الى الخصم .ونحتاج هنا اولا الى الالمام بكل دقائق العدو وأهدافه ،لنستطيع ابرازها الى المستمع ،ومن ثم مهاجمتها ومقارنتها مع اعمالنا الصالحة التي تبغي الخير وأعماله السيئة التي تستهدف الشر .

ويشترط لنجاح هذه الموازنة ان تكون معلوماتنا عن العدو صحيحة ،كي لا تتعرض الى حملة دعائية معاكسة من قبله ،وثمة ناحية اخرى هامة هي انه يتوجب علينا ان لا نغض الطرف من عيوبنا وأخطائنا بالقدر المقبول ،لتكون موازنتنا بين العدو وأعمالنا مقبولة وموضوعية ومقنعة للخصم .

- **الجدة والحداثة :** انه من الضروري ان يكون رجل الدعاية على صلة بسير الامور في بلاد العدو حتى اقرب دقيقة ،وإلا فانه يفقد فاعليته ،ويصبح متحدثا عن اشياء قديمة لا تأثير لها على الموقف الذي يحاول التأثير فيه .

- **الوضوح:** أي تكون العبارات والأفكار التي تستخدمها الدعاية واضحة ،وتتضمن معتقدات مسلم بها ،لا تحتاج الى برهان كحب الوطن والحرية والكرامة الانسانية وذلك ليكون محتوى الدعاية منسجما مع الاسس المعنوية والأخلاقية للمستمع[28].

-**الايجازوالسهولة :**ينبغي ان نتحاشى الدعاية التعقيد في الكلام واستعمال الحوشي من اللغة فنتناول الموضوع بتعابير موجزة ،سهلة الفهم والإدراك .

- **تقديم الشواهد والأمثلة :**كوسيلة للإقناع وصحة الاخبار التي تنقلها الى الجمهور المعادي وصولا الى تقبلها وتصديقها والتأثر بها .

- **مراعاة مستوى ثقافة الطبقات :**فعندما مخاطب مجتمع العدو ،علينا معرفة مستوى ثقافته واللغة الدارجة فيه اذان هذه المراعاة تلاقي قبولا واهتماما بمحتوى دعايتنا ،فيشعر افراد العدو وكأننا منهم نتكلم اليهم.[29]

- تصنيف العدوفي المحتويات المو قع والمدونات المهتمة بالربيع العربي على شبكة الانترنيت : شكلت الثورات العربية تحولاً استراتيجياً في البلاد العربية ، إذ باتت مدخلاً لإعادة تقييم السياسات الدولية والعلاقات الخارجية في البلاد العربية ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر بشّرت الثورات العربية بحرية وديمقراطية جديدة في المنطقة تؤسس لقوة عربية إقليمية ودولية على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري ستؤثر على مختلف مناحي حياة الأمة العربية.

وقد مضى على بداية هذه التحولات والثورات أكثر من خمسة أعوام ، أطاحت خلالها بأربعة أنظمة (مصر وتونس وليبيا واليمن) ، وتسعى للإطاحة بالنظام في سوريا ، وتسببت بحركات إصلاحية دستورية وقانونية في عدد من البلدان الأخرى ، خاصةً في الأردن والمغرب ، ومن هنا تبرز أهمية دراسة الثورات العربية القائمة والناجزة اتجاهاتها وتداعياتها وفق مؤشرات أولية سعيا إلى تقديم قراءة معمقة لواقع الثورات والإصلاحات العربية ومستقبلها . وقد احتوت هذه الدراسة على ثلاثة محاور ، يعرض المحور الأول منها الإجراءات المنهجية المتعلقة بالإشكالية والتساؤلات والفرضيات ، وأهداف الدراسة وأهميتها ، ومنهجها وأدواتها ، ثم أصم المصطلحات الواردة في الدراسة والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع.

في حين أن المحور الثاني من الدراسة يتناول الخلفية النظرية و التي جاءت في فصلين يحمل كل منهما مجموعة من المباحث والمطالب ، فقد جاء الفصل الأول بعنوان ثورات الربيع العربي ، وتناولنا فيه معنى الثورة ومعنى الربيع العربي، ثم تعرضنا لكل واحدة من الثورات العربية على حدة بالتعريف وإبراز الحدود المكانية والزمانية المتعلقة بها ، لنعرج إلى أهم التحديات والحالية المستقبلية لكل واحدة من تلك الثورات ، دون أن ننسى التطرق إلى دور الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي في تغذية الثورات العربية.

وفي الفصل الثاني من الذي جاء تحت عنوان العدو تطرقنا فيه بداية إلى المفهوم بحد ذاته واستعمالاته النفسية والفلسفية والتاريخية ، ثم قدمنا أهما نماذج صورة العدو ، ووظائف الصورة ، و مستويات عملية نزع الطابع الإنساني ، ثم تطرقنا إلى أنواع صور العدو وآليات عملية العداء ، ثم إلى عوامل واستراتيجيات تغيير صورة العدو.

المحور التطبيقي للدراسة نقوم فيه بتحليل محتوى عينة الدراسة من المواقع المختارة خلال الفترة الزمنية التي تمثل اشتعال الثورات العربية وهي الممتدة من 2010 إلى 2013 ، ويكون تحليلنا للعينة كميا عن طريق تطبيق آليات تحليل المضمون لنصل إلى التحليل الكيفي ، والذي نقدم فيه قراءة وتحليلا للنتائج استنادا إلى محتوى العينة نفسه وإلى المراجع المعتمدة لتأطير هذه الدراسة من الناحية النظرية.

بعد تطبيق خطوات تحليل المحتوى وصلنا الى عدة نتائج من بينها :

- أطلق على الثورات والانتفاضات التي حدثت في دول عربية عديدة بغض النظر عن دراسة ظروفها والقوى الأساسية التي كانت المحرك الرئيسي ضد الأنظمة الاستبدادية في المنطقة العربية وتجاوزها على الحريات المدنية وخرقها لحقوق الإنسان العديد من التسميات ضمن عينة مواقع الدراسة من بينها الثورة ، الانتفاضة ، الحركات الشعبية وهذا حسب ما وجدناه ضمن التسميات المختلفة في المواقع عينة التحليل والدراسة . - من أهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع الثورات العربية تكمن في الاستبداد والفساد الذي مارسه الحكام على شعوبهم وجاءت ذلك ضمن السمات المختلفة للعدو ، فكل الدول العربية يوجد فيها الاستبداد والفساد وبالتالي وذلك اهم ا سباب الثورة ، وغير ذلك من اسباب الفساد السياسي والاقتصادي والاجتماعي ...

- و يمكن حصر اسباب ما حدث في مصر و تونس و ليبيا و سوريا و اليمن، من احتجاجات و مظاهرات النابعة من عمق الشارع وحسب شباب التغيير ، و الطامحة إلى التغيير خصوصا من الناحيتين السياسية و الاجتماعية ، بعد تحليل عينة المواقع نجد :

- حالة الانسداد التاريخي و السياسي التي دخلت فيها أوضاع العالم العربي جرّاء إخفاق الدولة و السياسات الرسمية القائمة في مجال تطوير البنى و التشريعات المنظّمة للحقلين السياسي و الاقتصادي ، و في مجال تطوير النظام التعليمي التربوي.

- تزايد معدل الوعي السياسي -لدى قطاعات عريضة من الجمهور الاجتماعي - بالحقوق المدنية و السياسية نتيجة انتشار التعليم و ثورة الاتصالات و المعلومات.

- الشباب هم القوة الاجتماعية الرئيسية التي فجرت الثورة وأحدثت التغيير ، عبر مواقع التواصل الاجتماعي .وسبب اشعال فتيل وتطور احداث الربيع العربي . ثورة فيس بوك و توتير و المدونات .

- اصبحت مواقع الفيسبوك وتويتر منابر لشباب ثورات الربع العربي ونجد كمثال لذلك مجلس الثورة الشعبية اليمنية العديد من المقالات والمنشورات "**وقف مجلس شباب الثورة الشعبية أمام عزم اللقاء المشترك وشركاءه الإعلان اليوم الأربعاء عن تشكيل المجلس الوطني لقوى الثورة والذي سيكون بمثابة مجلس لقيادة الثورة كما جاء في تصريحات قادة المشترك ، وإذ يرحب مجلس شباب الثورة بأي اتحادات أو تنسيقات ثورية شريطة أن تعزز النضال** الثوري وأن تسعى الى إسقاط النظام بكل شبكات محسوبياته وأركانه .. باعتبار ذلك شرطاً لازماً لتحقيق اهداف الثورة ، فإنهم ينبهون الاخوة في اللقاء المشترك ولجنة الحوار الوطني بأن أي مجلس لقيادة الثورة في اليمن يستدعي تمثيل حقيقي لكافة الائتلافات والحركات الشبابية والقوى الثورية في الساحات والميادين ، وإلا فإنه سيكون شبيه باللجنة التنظيمية التي شكلتها الأحزاب في بداية الثورة وكانت وسيلة للتحكم بالثورة وكفالة تبعيتها للقرار الحزبي كما كانت سبباً في كبح الفعل الثوري وزرع الانقسامات والخلافات بين الشباب ، وعليه فإن هناك مخاوف حقيقية من أن يكون المجلس الوطني للقوى الثورية المزمع الإعلان عنه وسيلة لضبط الساحات والتحكم في القرار الثوري لخدمة الحوار والتفاوض ولتمرير الصفقات التي بدأتها القوى السياسية بالتوقيع على المبادرة الخليجية "[30].

- اخذت احداث الربيع العربي مراحل مختلفة منذ بدايته على الشبكة ومواقع التواصل الاجتماعي وذلك في تصنيف العدو وذلك بالنسبة لكل شباب ناشط وحسب كل دولة .

- العدو المتمثل في النظام الحاكم :وهو رئيس كل دولة عربية سوريا بشار الاسد ،مصر حسني مبارك ،ليبا القذافي ،تونس زين العابدين بن علي ،اليمن علي صالح عبد الله .

-الوزراء و الاحزاب السياسية التابعة للنظام الحاكم في كل دول الربيع العربي .

- العدو المتمثل في الجهاز الامني الشرطة والجيش .

- تمثل العدو ايضا كما جاء تصنيفه في مواقع التواصل الاجتماعي في العديد من الدول مثل ايران ،السعودية ،قطر ، اسرائيل ،امريكا ، روسيا ،فرنسا و بريطانيا .

- الخصم العالمي هو المنافس ما بين الدول العظمى على اراضي الدول العربية مثل روسيا والولايات المتحدة .

- العدو المحجوب:قوة خفية من المفترض انها تدير الشعوب كافة وتسيطر على مصيرها ،وهي هاجس ناجم عن نظرية المؤامرة .واعتبرت احداث الربيع العربي عبارة عن مؤامرة في الشرق الاوسط ودول الربيع العربي ،ونظريو الفوضى الخلاقة .

- العدو الاعلامي وجدنا ان العدو يأخذ اشكال مختلفة من القنوات كقناة الجزيرة وبعض القنوات الاعلامية الرسمية التابعة للنظام القائم الحكومي و ايضا بعض مواقع التواصل الاجتماعي والانترنت ،كعدو يقوم بتزييف وتضليل الحقائق ،والعمل على نشر كل ما يتعلق بخدمة النظام الحاكم .

- الخاتمة : في الاخير من بين اهم النتائج التي توصلنا اليها :

- تم التعرف على أبرز المضامين والقضايا المتعلقة بالثورات العربية والتي عالجتها المواقع الإلكترونية خلال فترة الدراسة.

- تمت معرفة الآراء والاتجاهات السائدة في المواقع الإلكترونية حول الثورات العربية.

-تم التعرف على الملامح الأساسية للفاعلين في محتويات المواقع من حيث سماتهم وأدوارهم.

-تم استخراج الحجج التي استند إليها المشاركون في تدعيم آرائهم بشأن تصنيفاتهم لـ "العدو" في القضايا الواردة.

- تمت معرفة المرجعيات الفكرية والدينية والسياسية التي ينتمي إليها المشاركون في محتويات العينة من خلال كتاباتهم.

- تم تحديد مدى مساهمة مواقع الانترنت كفضاء افتراضي في تحريك "الثورات العربية".

- كما تم الكشف عن الفروق بين المواقع الإلكترونية التي تدعي الحيادية واحترام الآراء ، لمعرفة مدى تأثيرها في توجيه المشاركات ، وبالتالي معرفة اتجاهات كل موقع.

قائمة المصادروالمراجع:

[1] - رياض مزعاش ،الدعاية الاعلامية للعدوان في الشريعة الاسلامية والقانون الدولي – دراسة مقارنة-مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر ط 1، 2011، ص 80 .

[2] - رياض مزعاش، م،س،ذ ، ص92.

[3] - فياهو هارلي ، م، س،ذ ، ص 60

4- المعز الوهايبي ، نظرية جدلية في الفكر السياسي،ثنائية «الصديق - العدو»

http://www.alittihad.ae/details.php?id=43905&y=2017&article=full

وقت وتاريخ الزيارة 16:03 2017/08/26 .

[5] - بيار كونيسا ،تر ،نبيل عجان ،صنع العدو كيف تقتل بضمير مرتاح ، قطر ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2015 ،ص18.

[6] - بيار كونيسا، م،س،ذ، ص-ص18-19 .

[7]- سليمان صالح ، ثورة الاتصال وحرية الاعلام ، ،الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ،2007 ،ص 283.

[8]- محمد عابد الجابري ،قضايا في الفكر المعاصر، ط 2، بيروت ،مركز الدراسات العربية ،2003 ، ص ، 94.

[9] - رضوان جودت زيادة ،صدى الحداثة ، ط1، بيروت ،المركز الثقافي العربي ،2003 ،ص- ص128 - 129 .

10- حسن محمد الزين، الربيع العربي اخر عمليات الشرق الاوسط ،لبنان ، دار القلم ،ط 1 ، ص - ص63،59.

[11]- حسن محمد الزين، م،س،ذ ص63

[12]- ناجي عبد النور ،م،س،ذ ،ص – ص 152-153.

13- عبد الرحمن حسام ،ثورة 25 يناير :فاعلية الارادة وإدارة الفاعلية ، الثورة المصرية :الدوافع والاتجاهات والتحديات ، ط 1 ،لبنان المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2012،ص-ص558-559.

14- الحسيني الحسيني معدى ، ثورة 25 جانفي ..انتفاضة شعب ..و سقوط فرعون ، ط 1، القاهرة ، دار الخلود للتراث ، 2011 ، ص 196.

15- عبد العالي رزاقي ، مالا يقال سناريوهات التغيير في الوطن العربي ،ط1،الجزائر ،شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ،2011، ص107.

16- حسين سعد براديغم الثورات العربية ،مفاهيمه الادراكية وقنواته الاتصالية ،مجلة الاتصال والتنمية ، لبنان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ،العدد الرابع ،كانون الثاني 2012 ، ص - ص ، 78-79.

17- خديجة شريف وآخرون ، العالم العربي أي ربيع للنساء ، فرنسا ،الفدرالية الدولية لحقوق الانسان ، 2012،ص38.

18- حسين سعد براديغم الثورات العربية ،مفاهيمه الادراكية وقنواته الاتصالية ،مجلة الاتصال والتنمية ، لبنان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ،العدد الرابع ،كانون الثاني 2012،ص-ص79-80

19- جمال علي زهران ، م،س،ذ،ص151.

20- ابراهيم بعزيز ،الصحافة الالكترونية والتطبيقات الاعلامية الحديثة ،القاهرة ،دار الكتاب الحديث 2011،ص 21.

21-ماجد بوشبلي ،يوسف عيداني ،ثقافة الانترنت واثرها على الشباب ،وقائع ندوة علمية الشارقة ،دائرة الثقافة والاعلام 2006،ص113.

22- علياء سامي عبد الفتاح ،الانترنت والشباب دراسة في اليات التفاعل الاجتماعي ،دار العالم العربي ،مصر ،ط1،ص-ص 21-22

23- خير الدين حسيب ،الربيع العربي :نحو الية تحليلية لأسباب النجاح والفشل ، الربيع العربي ... الى اين ؟ افق جديد للتغيير الديمقراطي، لبنان ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ص355

24- ناجي عبد النور ،م ، س ، ذ ، ص162.

25- عز الدين عبد المولى ،الاعلام في ثورة الشعب في تونس ،ثورة تونس الاسباب ،والسياقات ،والتحديات ،ط 1، بيروت ،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ،2012 ، ص-312.

26- محمد مياسا ،استراتيجية الحرب النفسية ،البحوث الاعلامية ،مجلة فصلية ،ع7-8 ، لبيا ، مركز البحوث والتوثيق الاعلامي والثقافي ، 1423 هـ ، ص- ص 65-66

27- محمد مياسا ،م ، س ، ذ، ص-ص 66-67.

28- محمد مياسا، م، س،ذ ، ص67.

29- مجلس شباب الثورة على الفي سبوك تاريخ الدخول 12. 2. 2013 الساعة 9:30
https://www.facebook.com/Rev.Youth.Council/